

سمير قصير... شهيدا - كتاب 'بيروت'... الى إدفيج بوييه

محمد علي فرحات

لم أجد ثمينا أقدمه الى إدفيج بوييه غير كتاب سмир قصير بالفرنسية عن بيروت، حملتها الكتاب قبل أن تستقل الطائرة في صحبة ابني سليم عاندين الى أمستردام. كنت أعول على الكتاب ليسانسني في تقديم صورة لبنان الحقيقية الى فتاة فرنسية ارتبط بها ابني، صورة قد تساعد في دفع علاقة الحب الى شيء من انتماء، أي لتصير إدفيج لبنانية ليس فقط لأنها ارتبطت بشباب لبناني بل لأن لبنان، عبر كتاب 'بيروت'، يستحق الانتماء اليه باعتباره وطن الاتصال المبدع والخطر والجنوني في أن واحد بين عرب المشرق وأوروبا، أم الغرب .

وطن الاتصال الخطر هذا كان ولا يزال يتجلى في إبداعات وطرق عيش عبر عنها سмир قصير في كتاباته وشخصه، منطلقا دائما من حرية في الكتابة موجزة ومباشرة وجارحة بالضرورة، ومن حرية في العيش تتجلى في سلوكيات الصداقة الأولى مع زملائه وحتى مع طلابه وطالباته في جامعة القديس يوسف. وفي هذا المجال سمعت طرفا كثيرة عنه من ابنة أخي التي استمعت الى محاضراته هناك، في العلاقات الدولية.

وسمير قصير اللبناني، مثل كثيرين من مواطنيه، يتصل ببعض نسبه الى سورية وفلسطين، فيبدو لبنان معه ومع أقرانه مرآة الشرق ومختصره وصوت حقيقته أمام الأقربين والأبعدين.

مؤرخ، باحث في الفكر السياسي، مقارب دائم للأدب والفنون، ومن هذه الاهتمامات الثلاثة يعالج الحدث في تعليقاته السياسية مملوءا بالأمل والحماسة للحياة وللحرية. هذه الصفات جعلته قريبا من معارضي رأيه ومن مؤيديه معا، لا فرق. لكن خصاله هذه جعلته هدفا للأعيب بعض القيادات الأمنية، الأعيب للترويج سمعنا عنها كما نسمة عن مسرحية أو عن فيلم مثل Z نقول 'الأعيب' ولا نتهم أحدا.

آخر ما رأيته في مطعم وسط بيروت، كان الى طاولة مع زوجته جيزيل خوري، طلب مني سيجارة. قالت جيزيل انه وعد بترك التدخين عند انسحاب الجيش السوري، وها هم انسحبوا فلماذا يدخن؟ قال: ربما يكون جندي واحد قد بقي ليبرر له الاستمرار في التدخين. قدمت لسمير السيجارة الوحيدة التي بقيت في علبة الغولواز الحمراء وأشعلتها .

وآخر ما تكلمت عنه مع إدفيج. سألتها عن كتاب 'تاريخ بيروت'، قالت انها قرأته وأحبت المدينة التي ولد فيها سليم وكما أحببت لبنان موطنه وموطن أهله. أبلغت إدفيج بوييه بأن مؤلف الكتاب اغتيل في سيارته. أسفت إدفيج .

لا أعرف ما إذا كانت جريمة الاغتيال محت الأثر الايجابي للكتاب.

الموضوع: عام

المصدر: الحياة